Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واخفض لهما جناحك ذلا[٥٣] وبهذه الطريقة فى التناول غام المعنى أمام القارىء وتشتت ذهنه أمام ما قيل أولا من تشبيه الذل بالطائر ، ثم ما قيل بعد ذلك من جعل الطائر مستعارا للمخاطب ، وقبل هذا وبعده تبددت فنية الأداء فى السياق القرآنى . أما الشريف الرضى فانه يستنقذ الآية من ذلك كله ويبرز من خلال تفسيره لها ما فى عبارتها من ملامح التأثير والجمال . إذ يقول : « وهذه استعارة عجيبة ، وعبارة شريفة . والمراد بذلك : الإخبات للوالدين ، والإنة القول لهما ، والرفق واللطف بهما ، وخفض الجناح فى كلامهم عبارة عن الخضوع والتذلل ، وهما ضد العلو والتعزز . إذ كان الطائر إنما يخفض جناحه إذا ترك الطيران ، والطيران هو العلو والارتفاع . وقد يستعار ذلك لفرط الغضب والاستشاطة . فيقال : قد طار فلان طيرة ، إذا غضب واستشاط .. وإنما قال سبحانه : ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾ ليبين تعالى أن سبب الذل لهما الرأفة والرحمة ، لئلا يقدر انه الهوان والضراعة . وهذا من الأغراض الشريفة ، والأسرار اللطيفة »[٥٤] .

وهكذا يتبين مما سبق مدى ما أسهم به هذا الجانب من الدراسات القرآنية ، أعنى جانب التفسير لما أشكل من آياته والدفاع عنها ، من جلاء لعدد من الصور البلاغية ، وخاصة المجاز والاستعارة ، وكانت هذه الصور منطلقا لدراسات بلاغية موسعة فيما بعد .

---

(٥٣) أحمد مصطفى المراغى ، علوم البلاغة (الطبعة الثالثة) ص ٢٨٠ .

(٥٤) تلخيص البيان ص ٢٠٠ .